الثبات والانتكاسة

- جمهور الناس أصحاب ممارسات لا أصحاب عقيدة ولهذا يتغيرون بأدنى المؤثرات فتابعُ واحد باعتقاد خير من ألف يموتون بموت الداعي، ومن ارتد بعد وفاة النبي ﷺ أقوام تعلقوا بذات الداعي لا بحقيقة الدعوة وإنما كان نصر الإسلام بالثابتين لا بغيرهم، وكون العقيدة حقًا لا يكفيها مجرد الاتباع دون غرس الإيمان فيهم فالنبي اهتم بالغرس لا بمجرد الانقياد، وأكثر المقلدين اليوم للدعوات المزخرفة ينتهون بانتهاء زخارفها وموت حملتها.

- يخاف من البداية من شكّ في النهاية، وأكثر الناس ثباتًا على البدايات أشدهم يقينًا بالنهايات.. فيثبت الصادق وينتكس المنافق.

- أضعف الناس يقينًا الذين يقولون ما لا يفعلون، وهم الأقل ثباتًا على أقوالهم وأكثرهم تقلبًا وانتكاسًا، وأكثر المنتكسين في التاريخ منظّرون بلا عمل، هذا ما ذكره الله قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٥) بل وينقلبون من وإلى نفس العقيدة والفكرة التي تركوها من قبل، قال الله عن دورانهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ (النِّسَاء: ١٣٧) الأفعال للعقائد مثبتات كالأوتاد للخيام وإلا فأصحابها يطير بهم أدنى رياح الأهواء... أصحاب العقائد الباطلة إذا عملوا أشد ثباتًا من أصحاب عقائد الحق بلا عمل، وأوهى العقائد والأفكار في الأرض التي لا تكثر من تشريع أعمال الجوارح، وأقوى الأعمال تثبيتًا للعبد على دينه الصلاة؛ لأنها أقوى الأعمال حماية للعقيدة، وكالسياج عليها، تقاوم دخيل الانتكاسات وتغلبها، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العَنكبوت: ٤٥)، والخلل فيها خللٌ في حماية العقيدة، وهشاشة في سياجها.

- قوة المنافق في لسانه وقوة المؤمن في جنانه، وأكثر الناس انتكاسة كثير الكلام قليل العمل، وأكثر الناس ثباتًا كثير العمل قليل الكلام.
- لا قيمة للحق من غير الثبات ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٤).
- أعظم الكرامات الثبات على الحقّ حتى الممات.
- سؤال الله الثبات على الحق أعظم من سؤاله المغفرة لأنه قد يُغفر للعبد في ماضيه ولا يُعصم في مستقبله، وكلا السؤالين عظيم لكن العبرة بالخواتيم.
- اتباع الحق سهل عند إقبال الناس عليه، ولكن الثبات عليه صعب عند إدبار الناس عنه.
- طريق الحق طويل، لا يحاسبك الله على عدم بلوغ الغاية، وإنما يحاسبك على عدم الثبات عليه.
- من مشى إلى الحق فلا بد أن يطأ على قذر أو وقع وعثر، ولا يبلغ الغاية إلا من ثبت وصبر ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣).
- من مات ثابتًا على طريق الحق بلّغه الله أجر الغاية ولو لم يصلها: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (النِّسَاء: ١٠٠).
- الثبات من الله فكم من عالم زاغ، وكم من قليل علم ثبت. وقد كان من دعاء النبي ﷺ: (يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ).
- ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ (الزُّمَر: ٣٧) لا يتأثر أو يتغير أو يتراجع من ثبّته الله، ولو أرادت نفسه أن تُغيِّره ما استطاعت، فقلبه في يد الله فأي يد تطاله.
- يضعف الإنسان في الحق لولا تثبيت الله له ويخاف ويقلق قال الله لموسى عندما رأى العصا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ (الذّاريَات: ٢٨) وعند رؤية السحرة: ﴿لَا تَخَفْ﴾ (هُود: ٧٠) وعند فلق البحر: ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ (طه: ٧٧).

- بيئة الضلال لا تحرف من أراد الله تثبيته وهدايته، موسى نبي من أولي العزم نشأ في بيت فرعون وبيئته ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ (الزُّمَر: ٣٧).
- صناعة عقل واحدٍ، خير من إثارة ألف عاطفة، العقل يثبت والعاطفة تموت، وثابت واحد خير من ألفِ منتكس.
- أكثر المنتكسين عن الحق كانت تُسَيِّرهم (العاطفة) وليس (العلم) الراسخ، فإذا جاء البلاء ثبت العلم وذهبت العاطفة.
- كونك على الحق اليوم لا يعني ثباتك عليه غدًا ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ (الأنفال: ٢٤) فاسأل الله الثبات.
- لا تعجب من ثبات المعاند على الباطل أمام البينات فتشك بالحق وإنما اعتبر بقدرة الله يُري قلبه الحق ويقيده عن اتباعه (الله يحول بين المرء وقلبه).
- في زمن التقلبات والانتكاسات ينبغي اللجوء إلى الله، كان أبو بكر الصديق زمن المرتدين يقنت لنفسه في صلاته فيتلو: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عِمرَان: ٨).
- ربما وقع الإنسان بالباطل بنية بحثه عن الحق، قال ﷺ: من سمع بالدجال فلينأ عنه يأتيه الرجل يحسب أنه مؤمن فما يزال به بما معه من الشبه حتى يتبعه.
- الصبر والتقوى أركان الثبات: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ (آل عِمرَان: ١٢٠).
- أركان الثبات على الحق ثلاثة: الذكر والشكر والصبر.
- مَن أَكْثر العبادة في الخلوات ثبّته الله عند الشدائد والمُدْلَهِمَّات.
- أعظم أسباب الثبات عبادة السر، وأعظم أسباب الانتكاسة ذنوب الخلوات.

obeikandi.com

- ذكر الله من أسباب الثبات في الفتن وعند الشدائد والكروب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥).

- لله سُنَّة أن ما زاد عن مقداره، فبنفس الزيادة ينتكس عن حد الاعتدال إلى أسفل، وهكذا في النقصان لا بد أن يرتد إلى أعلى، وهذا شؤم الإفراط والتفريط.

- لا تأمن انتكاسة عظيم، بعد إبليس الرجيم.

- كل انتكاسة عن الحق، وخوف من قربه، فبذنب لم يُتب منه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ (آل عمران: ١٥٥).

- المنتكس عن الحق أول ما يضعف منه العبادة (العمل) ثم يتبعها انتكاسة الرأي (العلم).. الانتكاسة سقوط ولا يسقط من عُضِد من جهتيه بعلم وعمل.

- أول ما يبدأ المتغير يكون ضعيفًا هشًّا، وإن أظهر القوة بالتمسك بعقيدته الجديدة فتلك عاطفة لا عقيدة، والعقيدة لا تكون إلا مع العلم التام. وهكذا من يقول في كل مسألة مُحكمة: قولان؛ لأنه استحضر النادر وعظّمه، فأصبح موازيًا للأصل فيذكره مع الأصل كالند، وهذا انسلاخ باسم الحق.

- المنتكسون عن الحق يرجعون غالبًا إلى ما كانوا يفعلونه في السر... فقوِّ صلتك بالله في السر يحفظك عليها في العلانية.

- تألَّف قلب المنتكس إذا تاب، ولكن لا تأمن!! فربما انتكس عنك مرة أخرى ﴿لَن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ (التوبة: ٨٣).

- المنتكس عن الحق بعد معرفته قلّما يرجع إليه: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ (آل عمران: ٨٦) ولشدة عناده يكون أكثر عداءً للحق من المبطل الأصلي.

obeikandl.com

المنتكس عن الحق قلّما يرجع إليه لأنه معاند ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴾ (النِّسَاء: ١٣٧).

المنتكس عن الحق بعد اعتناقه، أصعب رجوعًا إلى الحق ممن لم يعتنقه؛ لأنه يُعاند أصحاب الحق أكثر من الحقّ ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ (آل عِمرَان: ٨٦).

المنتكس عن الحق أشد عنادًا من الضال الأصلي لأنه عرف الحقّ وعرف وجوه الاحتيال عليه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ ﴾ (آل عِمرَان: ٩٠).

كثرة الانتكاسات عن الحق تزيد من التمسك بالباطل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴾ (النِّسَاء: ١٣٧).

الانتكاسات تشكك في الحق لهذا يصنعون منتكسين ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ (آل عِمرَان: ٧٢).

يتبعون الحق ويُبيتون الانتكاسة ليشك الثابتون ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ (آل عِمرَان: ٧٢).

الانتكاس من وإلى العقائد لا يعني في ذاته حقًّا لواحد منها، وادعاء ذلك يلزم منه التناقض فكل عقيدة دُخل وخُرج منها، فأين الحق منها؟! ونقرأ الاحتفاء ببعض المنتكسين عن الحق وعرضهم بمكتشفي الحقيقة واستكتابهم ليحكوا حكاية الندم وربما سموهم نكايةً بالسلفي أو الصحوي السابق مع أن إمام المنتكسين إبليس (مَلَك سابق. على قول.)، وعبيد الله بن جحش (صحابي سابق) وأسباب ولوج العقائد والخروج منها لا تُحصى.

من أعظم وجوه الغفلة الانشغال بذوات أولئك عن ذوات الحقائق وعن حكمة الله في تصريف القلوب وتثبيتها وحقيقة مكره، فلا منتكس أعرف بالحق من إبليس.

- قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) من يظن أنه اكتشف في الناس الأجذم والخديج، ويُقسّم الناس إلى أصحاء ومرضى، فهو يتوصل إلى باطل بدليل مهمل صحيح.

- وهكذا من يقول في كل مسألة مُحكمة: قولان؛ لأنه استحضر النادر وعظّمه، فأصبح موازيًا للأصل فيذكره مع الأصل كالند، وهذا انسلاخ باسم الحق، فالله الذي خلق الخديج والأبتر والأعمى يعلمه كما يعلم الصحيح حينما قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤).

- كثيرًا ما يعتنق الإنسان فكرًا بلا قناعة وإنما فرارًا من غيره، فيتخذه ملجأً، وهذا أكثر الناس انتكاسة وتحولاً.

- من الناس من يؤمن بالحق لأنه أول شيء معلوم وارد إليه أو لأنه أقوى صوتًا من الباطل، فإذا أصبح الباطل أقوى صولة وظهورًا ينقلب وينتكس إلى الباطل فيظن أنه انتقل من باطل إلى حق، والصواب أنه اغتر بالصور المحسنة والمقبحة فانتقل من ظاهر ضعيف إلى ظاهر قوي ولم يهتم بالحقائق ويدقق فيها.

- هناك من يؤمن بالحقّ لأنه أقوى صوتًا، فإذا أصبح الباطل أقوى ينتكس إلى الباطل فيظن أنه انتقل من باطل إلى حق، وإنما هو إيمانٌ بالصور لا بالحقائق.

- كثير من الناس يطول عليهم انتظار النصر فينتكسون، ويغفلون أن الله وعد بانتصار الحق وليس أشخاصهم، مات كثير من الصحابة قبل رؤية تمكين الله لنبيه.

- أكثر انتكاسات الرموز عن الحق بسبب استعجال النتائج ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ (الأحقاف: ٣٥) يبحثون عن بديل إذا طال الطريق وتأخر النصر.

obeikandl.com

- ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ (الأحزاب: ١٠) **الخوف الذي يتبع الحق فرصة الشيطان لتغيير الناس؛ لأن النفس تضعف وتَبحث عن مخرج من البلاء، فتنهال المُسوّغات الشيطانية، فجلّ المنتكسين انتكسوا في مرحلة الخوف وليس الأمن وتدرجوا بالتحوّل.**

- **انتكاسة الضعفاء عن الحق تؤثر على أهله، فتقديمهم ابتداءً خطأ** ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ (التوبة: ٤٧)، ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ (آل عمران: ١٤٦).

# # #

obeikandl.com